

من مخططات إيران في العراق فريدريك كاغان ، كيمبرلي كاغان

مركز اميريكان انتربرايز

17 فبراير 2010

Iran Has Designs on Iraq

By Frederick W. Kagan & Kimberly Kagan

American Enterprise Institute (AEI)

ترجمة: علي الحارس

- باحث في مركز اميريكان انتربرايز (AEI). ويدير مشروع (التحديات الحرجة).
- عضو في فريق التقدير الاستراتيجي للوضع في أفغانستان. تحت إشراف الجنرال ستانلي ماكريستال.
- يعتبر المهندس الفكري لعملية الاندفاع (Surge) التي أدت الى هزيمة الإرهاب في العراق.
- أستاذ مشارك في التاريخ العسكري (2001-2005). وأستاذ مساعد في المادة نفسها (1995-2001). كلية ويست بوينت العسكرية.
- دكتوراه في التاريخ العسكري الروسي والسوفييتي. جامعة يال.



فريدريك كاغان



كيمبرلي كاغان

- مؤسسة ورئيسة مركز دراسات الحروب.
- عضو في فريق التقدير الاستراتيجي للوضع في أفغانستان. تحت إشراف الجنرال ستانلي ماكريستال.
- أستاذ مساعد للتاريخ في كلية ويست بوينت العسكرية (2000-2005).
- عملت أستاذة في عدد من الجامعات الأمريكية من أمثال: يال. جورجيتاون. أميركان.
- ألقت كتابا عن عملية الاندفاع في العراق.
- دكتوراه في التاريخ القديم. جامعة يال.

صرح نائب الرئيس الأمريكي جورج بايدن مؤخرا في لقاء أجره معه الإعلامي الشهير لاري كينغ أن العراق قد «يتحول إلى أحد الإنجازات العظيمة لهذه الإدارة». وبغض النظر عن محاولته المفضوحة للافتخار بأحد سياسات إدارة بوش. فإن السؤال الذي ينبغي أن يوجه إلى بايدن: ما هو مفهوم إدارة اوباما عن النجاح في العراق؟

في لقاءه ذلك قال بايدن: «سوف تشاهد حكومة مستقرة في العراق الذي يمضي في الواقع باتجاه حكومة واسعة التمثيل». مرددا تعليقات اوباما في (كامب ليجيون) في فبراير

من مخططات إيران في العراق

2009، ولكنه أضاف إليها: «سوف تشاهد 90 ألف جندي أمريكي يعودون إلى الوطن في نهاية هذا الصيف». مرددا التعليق الوحيد الذي صرح به اوباما حول العراق في خطاب حالة الاتحاد الشهر الماضي. حيث قال: «لقد وعدت بأني سأنتهي هذه الحرب. وهذا ما أقوم بفعله حاليا كرئيس».

إن المشكلة تكمن في أن تحقيق التقدم في العراق ليس أمرا واقعا لا محالة كما يرى السيد بايدن؛ فالعراق يواجه أزمة سياسية ودستورية قبل أسابيع من انتخابات برلمانية هي الأهم من أية عملية انتخابية في المستقبل. إن العناصر التي تعمل لصالح إيران تسعى بجد إلى تخريب هذه الانتخابات؛ فهي ترغب باستبعاد قادة السنة من الحكومة القادمة. وحشد شيعة العراق في كتلة سياسية واحدة. وإخراج القوات الأمريكية. وإنشاء حكومة تابعة ل طهران في بغداد.

يبقى النجاح حليف تلك العناصر إلا إذا تخلت إدارة اوباما عن خطابات الترويج الانتخابي حول «إنهاء هذه الحرب» والالتزام بمساعدة العراقيين على بناء حكومة عادلة مسؤولة واسعة التمثيل. كما تحتاج هذه الإدارة إلى تأسيس علاقات أمنية طويلة المدى تربط البلدين سوية. ويدخل في إطار ذلك الاستمرار في إرسال القوات العسكرية الأمريكية إلى العراق ما دام العراقيون يرغبون بذلك.

في انتخابات هذا العام سنجد إجابات على الأسئلة الجوهرية المتعلقة بكيفية حكم العراق. وهذا من شأنه أن يحدد مسيرة تطور العراق طيلة عقود قادمة. هل تتمتع عملية الانتخاب بالحرية والعدالة والاستيعاب؟ هل ستخرج هذه الانتخابات بقيادة تشعر جميع المكونات بأنهم يمثلونها بشكل حقيقي؟ كيف ستكون العلاقة بين الحكومة المركزية والمحافظات؟ ما هو الدور الذي سيلعبه الجيش في النظام السياسي المتطور شيئا فشيئا؟ ما هي العلاقة التي ستربط بين أمريكا والعراق على المدى البعيد؟

من مخططات إيران في العراق

أما إيران فيبدو أنها تعرف إجابات الأسئلة التي تطرحها حول مستقبل العراق. فالمسؤولون الإيرانيون. ومن بينهم الرئيس أحمدى نجاد ووزير الخارجية متكى ورئيس مجلس الخبراء رفسنجاني. عملوا بلا كلل عام 2009 لإعادة بناء تحالف بين الأحزاب الشيعية الرئيسية الثلاثة التي خاضت انتخابات 2005 في كتلة واحدة. وفشل هذا الجهد عندما رفض المالكي الانضمام إلى هذا التحالف.

انتقل الإيرانيون بعدها إلى العمل بجهد. ودون جدوى. على حشد الأصوات في البرلمان العراقي لتمرير قانون القائمة الانتخابية المغلقة في أكتوبر 2009. وهو قانون لا يتمكن الناخب فيه من اختيار مرشح معين. وذلك سعياً من إيران لتعزيز سيطرتها على الأحزاب السياسية. وبالتالي: نتيجة الاقتراع.

في 7 يناير 2010 قام وزير الخارجية الإيراني متكى بزيارة إلى العراق. فأعلنت هيئة المساءلة والعدالة قرارها باستبعاد أكثر من (500) مرشح من خوض الانتخابات البرلمانية القادمة. وضمت القائمة أسماء عدد من أهم القيادات السنية الذين كانوا منضمين إلى قوائم متعددة الطوائف. وكان أحمد الجلبى ممن ساعد على إصدار قرار الحظر من الهيئة. وهو من قيادات القائمة الشيعية المدعومة من إيران. إضافة إلى علي فيصل اللامي. وهو الذي اعتقل عام 2008 لمشاركته في الإعداد لهجوم قامت به جماعة عصائب أهل الحق المدعومة من إيران وأسفر عن مقتل ستة عراقيين وأربعة أمريكيين في مدينة الصدر؛ وقد لملت هذه الجماعة شملها واستأنفت نشاطاتها العسكرية. بعد عام من التوقف. عبر خطف متعاقد أمريكي في 23 يناير. وهذا بالإضافة إلى أن الجماعة لها من يمثلها في المرشحين من أمثال اللامي نفسه.

إن السياسة ليست المجال الوحيد الذي يطاله النفوذ الإيراني؛ إذ قامت القوات المسلحة الإيرانية بانتهاك سيادة العراق مرتين على الأقل عام 2009: ففي مارس من ذلك العام أسقطت القوات الأمريكية طائرة إيرانية من دون طيار كانت تجوب الأجواء العراقية.

من مخططات إيران في العراق

وفي ديسمبر قامت القوات الإيرانية باحتلال أحد الآبار النفطية في وضح النهار بعد أن انتهى العراقيون من إحدى جولات مناقصات النفط العالمية.

أمام هذه الحملة الإيرانية المستمرة بالعمل والترهيب والدسائس السياسية. لم يكدر فعل إدارة اوباما يتعدى تقديم الدعم المعنوي؛ فعلى المستوى الواقعي لم تقم هذه الإدارة إلا بالقليل لتطبيق الجوانب غير العسكرية من اتفاق الإطار الاستراتيجي (SFA). وهي جوانب من شأنها أن تبدي مؤشرات على الالتزام الأمريكي بالعراق.

على المستوى الأمني انصاعت الإدارة بحكمة للإصرار العراقي على انسحاب قواتنا من المدن العراقية. وعدم القيام بأية عملية عسكرية إلا بالاشتراك مع القوات العراقية. وإخضاع جميع عملياتنا العسكرية للآليات القضائية العراقية. واحترام سيادة العراق على نحو عام. ولكن الإدارة ظلت مصرة في تصريحاتها على انسحاب القوى المقاتلة وإنهاء كافة العمليات العسكرية بحلول أغسطس من العام الحالي. وهذه المطالب المحددة مفروضة بالأساس من قبل إدارة اوباما لوحدها ومن جانب واحد فقط. ولم تكن أبدا من بنود الاتفاقيات الدولية بين أمريكا والعراق. إن الجدول الزمني لتخفيض عدد القوات الأمريكية وتغيير مهمتها عام 2010 ينبغي أن يستند إلى الظروف الواقعية على الأرض. لا على مواعيد اعتباطية.

لقد رفضت الولايات المتحدة بشكل قاطع أن تناقش موضوع الشراكة العسكرية بعيدة المدى مع العراق بعد عام 2011 رغم أن القوات العراقية لن تكون جاهزة حقا حينها للدفاع عن العراق بالاعتماد على نفسها فحسب. كما رفضت تماما أن تزيد من جهودها على المستوى المدني لإنجاز مهمات كانت تؤديها القوات العسكرية التي تنسحب حاليا. وخفضت من تمويل برنامج الرد السريع الذي يتيح للقوات العسكرية أن تقدم مشاريع «إنسانية عاجلة من خلال المساعدات وإعادة الإعمار» كما هو حال باقي أشكال المساعدات الإنسانية والأمنية.

من مخططات إيران في العراق

على الرغم من الزيارات العديدة لنائب الرئيس إلى العراق، فإن الإدارة ما فتئت تعرف النجاح على أنه الانسحاب الكامل. ومع أن الكثير من قادة العراق فسروا اتفاقية الإطار الاستراتيجي على أنها تشير إلى العلاقة الخاصة التي يمكن لبلادهم أن تنميها مع الولايات المتحدة، فقد أعطتهم إدارة أوباما المبررات الكافية لجعلهم يعتقدون بأن العراق لن يكون في أحسن أحوال علاقته مع أمريكا إلا كأى بلد آخر في الشرق الأوسط.

إن النجاح في العراق لا تخطئه العين، وله أن يستمر بكافة الاعتبارات، وبغض النظر عما يستجد من الأمور، فإن القوات العسكرية الأمريكية ماضية في لعب دور حيوي في العملية التنموية العراقية، ولا تزال منخرطة في عمليات حفظ السلام بين العرب والكردي، وتستمر في دعم فرق الإعمار في المحافظات، والتي ينخرط في جزء كبير من عملها جهد أمريكي مدني أيضا. كما إن هذه القوات هي الضامن النهائي لأمان الانتخابات العراقية المقبلة، وهي التي تكفل نجاة العراق في وجه العدوان العسكري الإيراني المستمر، بالإضافة إلى أنها تزود أمريكا بالنفوذ اللازم في مرحلة حاسمة من مراحل التطور السياسي العراقي، وهذا إذا أردنا استخدام هذا النفوذ.

إن تعليقات السيد بايدن وتصرفات الإدارة توحى بأن العراق يسير مطمئنا في طريق النجاح، حتى وإن كانت القوات الأمريكية تسير مطمئنة على طريق الانسحاب؛ ولكن الواقع أمر مختلف تماما.

إن الوضع في العراق يتسم بالحيوية ويمر بمراحل تطور، وليس بإمكان أمريكا أن تكون واثقة من أي نتيجة مفترضة، وسيستمر الالتزام الأمريكي النشط بأداء دوره الحيوي الساعي إلى حكومة عراقية عادلة مسؤولة واسعة التمثيل، وخاصة عندما يعمل كبار القادة الإيرانيين بجد على إيقاف مسيرة العملية السياسية الديمقراطية العلمانية اللاطائفية التي انطلقت عام 2008.